نيسان

[« نيسان » اسم فتاة عاشت في دمي، مدة من الزمن في تاريخ الزمن ، ودنيا لا تنتهي في دنيا الكلمة . وقد صنعت لها تمثالاً ، وحجري بعض حروف على فمي، وازميلي ريشتي تأكل من اصابعي ...]

مطحنة

نعالي ، لقد كان عندنا على النهر مطحنة ، فنجمع حجارتها العتيقة ، ونعمّرها بصخرتين ودولاب .

*

وندعس في الماء حافيين .

وندعو الينا الفلاحين والرعاة فيسهرون معنا . فالفلاح عندنا يساوي عشرة ملوك ، والراعي الف كاهن ، والسكة خير من التيجان ، والشبّابة أحلى من الناقوس .

*

وينير علينا شمعدان من قصب . وتعطيني شعرك فيكون مخدّتي ! وننام وشفتاي على شفتيك ، وينام معنا فراشتان او ثلاث ، ويدخل علينا من النافذة ضوء القمر .

*

نيسان ، هيّا معي في ضوء القمر .

وبساقية من لجين ، وبزنّار زمرّد ، وبحجرين عتيقين ، وبدرج اخضر ، تعالي نعمّر مطحنة .

رسالة

كلمتان او ثلاث من العطر ، تحملها فراشة بجراب مقصّب على ظهرها الملوّن .

*

انها امل يذيع في بيتنا : فغداً أزرار الورد ، تمزّق أكمامها وتمدّ ألسنتها بين شفاهها الحضراء .

*

ولقد جمعتُ حروفها من الأبراد المطرّزة عندنا ، ومن المزهريّة ، ومن علبة التبغ ذات الزنّار الذهبي والرائحة المسكرة ، ومن قناني النبيذ ، ومن دقدقة الأيدي اللطيفة على بابنا ، ومن شهقة اختي التي تعدو عارية وتقول : ها قد أتانا زوّار ، بعض البنات الحمراوات الشفاه .

ولن يعرف بها احد ، غير فتاة لها اصابع معوجّة ، وشفة سمراء .

وانها قبضة حروف من عطر ، جمعتها من عينيّ ، ومن شفتيّ ، ومن شعري ، ومن قميصي الحرير .

أغنيـــة

يا بنـات القرية ، يا بنات القرية ، سأعطي أحلاكنّ فستاني الأحمر ، وسأخرج في الليل عارية . اما اذا رآني القمر الذي يراقب من شبّاكه بنات الليل ، فاني سأنشر شعري حول جسدي ، واختبي خلف جُبّ سنديان .

*

يا بنات النهر ، يا بنات النهر ، سأخلع على احلاكنّ خواتمي واساوري ، وسأمضي على الضفّة عارية ، فقد أحبني حبيبي عارية . اما اذا رآني احد الفتيان ، فاني سأركض الى المطحنة ، واختبي خلف دولابها ، فتأتي الفراشات وتقف خلسة على صدري المرتجف .

*

يا بنات الغابة ، يا بنات الغابة ، سأهب أحلاكن صندلي الأخضر ، وسأشرد بين العمدان حافية . امـا اذا رآني الناطور الأسمر ، فاني سأطلع الى شجرة واختبي فيها ، فتمدّ الأغصان اصابعها الى لحمي .

*

يا بنات الريف ، يا بنات الريف ، سأهدي الى احلاكنّ شالي المدعوك . وسأدور تحت اشجاركن ، فيأتي حبيبي حافياً ، وينثر الأزهار على شعري ، ويغمرني ، ويقصّ لي حكاية الراعي الذي لفّ عروسه بعباءته ، وخطفها من بيت ابيها عند ولوج السحر .

في سقفي القصب

تنظرين إليّ بمقلتيك العميقتين ، فتكاد تحترق عيناي وأشمّ رائحة النور والبخور .

*

وتصنع عيناكِ سلالَ القصب ، وآنية الحبق ! وتحملان السماء ، وتزرعان البيادر ، عيناكِ .

ما اجملها سراجين معلقين في سقفي القصب ! وشبّاكين نُجّرا بالخشب العطري !

*

يا للضحكتين من الفضة ! ! وتروبان على الدرب قصة

آفاق الشعر

بقلم الدكتور احمد زكي ابو شادي

ألوان الشعر هي اصلاً ألوان الشعور، سواء أكان بسيطاً ام مركّباً . وكما ان ألوان الشعور لا عداد لها ولا حدود ، فكذلك ألوان الشعر . والشعر المطبوع في لفظه ومعناه وموسيقاه وفيما يخلقه حوله من أخيلة وخواطر وحدة منسجمة . انه كائن فني حي ، والكائن الفني الحي لا يشرّح . يُقرأ او يُسمع ويُستوعب فتحس النفس اثره وبقدر هذا الاحساس تكون استجابتها لذلك الشعر ولصاحبه. ومن ثمّ كان تنوع الاذواق وتنوع الاحكام . فالشعر كفنّ جميل ليس مسألة علمية مقررة ثابتة لا تحتمل الا رأياً واحداً في حدود المعرفة الميسورة ، وانما هو امواج أثيرية كامواج التلفجن Telvision قد يلتقطها الجهاز المستقبل القوي المتقن كما لا يلتقطها سواه . ودرجات الالتقاط تختلف لا باختلاف الاجهزة فحسب ، بل باختلاف المحيط والجو ايضاً . وهكذا نشأت آراء ومذاهب شتى في الشعر تبعاً للاحساس به . وعلينا ان نفترض الاخلاص في كل من هذه الآراء والمذاهب ، وان نعذر اصحابها على تباين آرائهم واحكامهم . اما الذي لا عذر له فهو الانتقاص الذي يزجيه حب الهدم ، واما الذي لا يقدّر فهو التشريح الذي يعبث بالأثر الفني كأنما هو جيفة تحت المبضع !

الاثر الفني إذن يقدر بمجموعه ولا يشرّح . انه يحلق كالطائرة وما يعاب على الطائرة تحليقها وان عيبت عليها سقطاتها خلال طيرانها في جيوب الهواء اي في المحيط الذي تمخر فيه ، ولعل الأولى بالعيب واللوم المحيط ذاته . وهكذا شأن الناقد الأدبي وهو يتطي طائرة الشاعر ، فقد يزعج احياناً بهابط الهواء تلك ، ولكنه لا ينتقص مجهود الطائرة الموفق اجمالاً ، والشاعر المحلق لا يستأهل الطعن الجارح لمجرد هبوط بعض أبياته عن المستوى الشعري لبقية قصيده ، فقد تحوجه الى ذلك اعتبارات وصفية خلال تجربته الشعرية كأنها جيوب الهواء التي تعترض سير الطائرة ، فهي من صنع الهواء اي المحيط لا من صنعه هو .

وليس الشعر وحده الذي يتمثل ألواناً شتى ، بل قد يكون الشاعر نفسه كذلك . فهذا الشاعر المهجري عبد المسيح حداد الذي اشتهر بفكاهته الذكية اللامعة نظماً ونثراً كما سجلتها صفحات جريدته « السائح » النيويوركية والذي سمعناه يقول في سنة الف وتسعمائة وخمسين عن ديمقراطية الدستور الخالصة :

شال خيّطته اصابعك من اوراق الورد .

*

واشتهيتُ ان تكونا قطعتين من حجر ، فأضعهما فوق سريري ، ونسهر ونسمر معاً .

*

عيناكِ شمعتان في كنيسة ، وأغنيتان في خمارة ، وكأنهما ملطختان بالنبيذ المعتّق .

نهد . . .

عندما جاء الصيف ، وطلعت الشمس ، قلتِ لي خذ كوباً واملأه من الضياء ، واسقِ منه نهدي ، ولتشرب منه شفتاك ؛ فيخضرّ نهدي ، وتحمرّ شفتاك ، ويكون لنا بذلك اتحاد الى الأبد .

*

وعندما دعكنا عناقيدنا على المعصرة ، بعد ان رحل تشرين من الكرم، قلتِ لي إصنع بيديك إبريقاً من التراب واقتلِ الفراشات التي تمر ، ولوّنه بدمها ، ثمّ اترعه بالنبيذ ، وأفرغ منه على نهدي ، وأفرغ منه على فمك ، فنتّحد بذلك الى الأبد .

*

وعندما هطل المطر ، وكسا الثلج شبّاكنا ، وسدّ بابنا ، قلتِ لي خذ راحةً من الصقيع ، وامرغ بها نهدي ، وامرغ بها شفتيك ، فيرتجف جسدانا ، ونتحد بذلك الى الأبد .

*

وعندما مرّ الربيع على بستاننا ، صنعتُ حبلاً من النرجس الأصفر ، وحملته اليكِ ؛ فأومأتِ إليّ ان اعقدهُ حول نهدي ، واربطه خلف عنقك ، وأطبق فمك على صدري ، فنتحد بذلك الى الأبد .

*

ولمّا عبرت الفصول ، كنّا متّحدين مع الشمس والتراب والماء ، وكان يجري في عروقنا دم الزهور .

نقولا قربان